

DOI: 10.54240/2318-015-002-009

جغرافية الأندلس لأحمد الرازي

من خلال المصادر العربية- جمع ودراسة

Geography of Andalusia by Ahmed Al-Razi
Through Arabic sources - Collection and Study

اسم ولقب المؤلف المرسل: بوشريط أحمد- Boucherit M'hamed صص 203- 236

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- جامعة مصطفى اسطمبولي-

معسكر- الجزائر/ البريد الإلكتروني: mhamed.bouchrit@univ-mascara.dz

تاريخ استقبال المقال: 2025/06/26.. تاريخ المراجعة: 2025/07/15.. تاريخ القبول: 2025/10/15.

الملخص: لا يُخامرنا الشك أن عددا من أعلام الأندلس قاموا بوصف الأندلس في كتاباتهم، لكن هذا الوصف جاء ضمن كتب جغرافية اهتمت بوصف كل ما تقع عليهم أعينهم من البقاع والأمكنة، إلا أن مؤلفاتهم لم تقتصر على وصف المسالك، فلقد كانت دائما عند الترجمة للمدن لم تكتف بوصفها جغرافيا من حيث مناخها وثرواتها الزراعية، بل قامت بالتأريخ للمدن والترجمة لعلمائها وأدبائها، وغيرها من الأحداث السياسية والعسكرية.

لكن ما ميّز جغرافية أحمد الرازي، أنه لم يؤلف كتابا اختص بذكر أقاليم الأندلس، بل ألف كتابا تاريخيا وسمه بـ "تاريخ دول الملوك"، وقد تضمن هذا الكتاب الضخم جغرافية بلاد الأندلس، حيث قدّم له بفاتحة جغرافية وصف فيها أرض الأندلس وصفا إقليميا، وهذه منهجية جديدة أدخلها أحمد الرازي في كتاباته، وتبعه بعده عدد من المؤرخين.

الكلمات المفتاحية: الرازي- الجغرافية- الأندلس- القشتالية- البر- البحر- وصف الكور- المدن- الجبال- الأنهار.

ABSTRACT: We have no doubt that a number of Andalusian notables described Andalusia in their writings, but this description came in geographical books that were concerned with describing all the spots and places that they saw. However, their writings were not limited to describing routes. When translating cities, they were not limited to describing them. Geographically, in terms of its climate and agricultural wealth, it went far.

Rather, it exposed the history of these cities and mentioned their scholars and writers, and other political and military events.

But what distinguished Ahmed Al-Razi's geography was that he did not write a book that specialized in the geography of Andalusia, but rather he wrote a historical book and called it: "The History of the Countries of the Kings," but his geography came within this huge book, where he presented him with a geographical introduction in which he described the country of Andalusia in a regional description, and this is a methodology. Ahmed Al-Razi introduced new things into his writings, and a number of historians followed after him.

Keywords: Al-Razi- geography- Andalusia- Castilian- nature- land- sea- countryside- cities- mountains- rivers.

مقدمة: ازدانت بلاد الأندلس بتراث جغرافي غنيّ، وذلك بسبب توقّر عدّة مؤلّفات في هذا الجانب، وخير من مثل هذا الاتجاه أحمد الرّازي الذي لم تبخل قريحته بإنتاج لا يزال يشهد على تفوّقه فيه ويشهد على ذلك كتابه التاريخي الموسوم بـ "تاريخ دول الملوك"، حيث بدأه بفاتحة جغرافية مهّد له من خلالها لجغرافية الأندلس قبل الخوض في الأحداث التاريخية التي شهدتها ساحتها خلال فترات زمنية مختلفة.

أما الإشكالية المطروحة، فتتمثّل أساساً في الطريقة التي يتمّ بها جمع النّصوص حتى تطابق الأصل، وكما أرادها لها مؤلّفها وهذا ما يصعب عملية جمع شتات جغرافية أحمد الرّازي، لذا يجب أن نضع عدّة فرضيات لذلك، منها فرضية التعامل مع النّص الجغرافي المترجم من طرف ليفي بروفنسال، وينسحب عن هذه الأخيرة فرضية مطابقة لغة ذلك العصر بما يوافق لغة المصادر التي تعاملت معها أثناء جمع جغرافية الرّازي.

أما المنهج المتّبع في هذه الورقة البحثية، فقد بدأت أولاً بالتعريف بالمؤلّف وذكر أهمّ شيوخه وتلامذته، وإسهاماته الجغرافية، وكخطوة ثانية قمت بتصنيف جغرافية الرّازي بدءاً بالوصف العام لبلاد الأندلس، ثم وصفه لأهم مدنها وخيراتها، لأنّقل في الأخير إلى وصف الجبال والأنهار. أما أهداف هذا الجمع، فيتمثّل أساساً في إعادة بناء جغرافية أحمد الرّازي كما أرادها لها هو نفسه.

1- التعريف بالمؤلف: هو أحمد بن محمد بن موسى بن بشير بن حماد بن لقيط الرازي الكناني، يكنى أبا بكر. ولد بالأندلس يوم الاثنين في عشر ذي الحجة سنة أربع وسبعين ومائتين، وتوفي بها سنة أربع وأربعين وثلاثمائة¹.

ذكر له ابن الفريسي شيخين². وهما: أحمد بن خالد بن يزيد المعروف بابن الحباب (246هـ/861م - 322هـ/933م)³، وقاسم بن أصبغ (244هـ/859م - 340هـ/651م)⁴. أما أهم تلامذته، فكان ابنه عيسى الرازي، حيث اعتمد عليه هذا الأخير أثناء تدوينه لتاريخ الأندلس، وكتاب المقتبس لابن حيّان خير شاهد على ذلك⁵. أما التلميذ الثاني، فهو يحيى بن مالك بن عائد المولود سنة 300هـ/912م، وقد استطاع أن يجمع خلال رحلته إلى المشرق علما لم يجمعه أحد من قبله⁶. وثالثهما هو قاسم بن محمد بن عباس المعروف بابن عسلون، (314هـ/926م وتوفي سنة 395هـ أو 396هـ/1004-1006م أو 1007م - 1008م)⁷.

1- ابن حيّان القرطبي: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ق2، تحقيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ/1973م، ص 269.

2- ابن الفريسي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ/1997م، ص 45.

3- ابن الفريسي: نفسه، ص 35-36، الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر وفاة الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1997م ص 108- الخشني ابن حارث: أخبار الفقهاء والمحدثين، وضع حواشيه سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420هـ/1999م، ص 11- ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه عبد القادر الأرنؤوط، حققه وعلّق عليه محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1420هـ/1989م، ج1، ص 120.

4- ابن الفريسي: نفسه، ص 286، الحميدي: نفسه، صص 291-298- السيوطي جلال الدين: طبقات الحفاظ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م، ص 354، مخلوف محمد: شجرة النور الزكية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1349هـ، صص 88-89.

5- ابن حيّان: المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، القطعة الثالثة، نشر الأب ملبشور أنطونية، بولس كتي، 1973م، ص 33.

6- ابن الفريسي: نفسه، صص 443-444- الحميدي: نفسه، ص 343- ابن الأبار: التكملة، ج4، ص 62.

7- الحميدي: نفسه، ص 297.

2- إسهامات أحمد الرازي الجغرافية: أُلّف الرازي في الجغرافية البلدانية أو الإقليمية، وهذا ما ذكره كراتشكوفسكي بقوله: أنّ أحمد الرازي هو "أول من أدخل نمط الجغرافية الإقليمية إلى الأندلس"¹.

وأما عن أهم ما أُلّفه في هذا الميدان كتابه الموسوم ب: وصف الأندلس: ذكره ابن حزم في رسالته حيث قال: "...فقد أُلّف في ذلك أحمد بن محمد الرازي كتابا ضخما ذكر فيه مسالك الأندلس ومراسيها وأمهاة مدنها وأجنادها الستة وخواص كل بلد منها وما فيها مما ليس في غيره وهو كتاب مليح"².

إن آثار أحمد الرازي الجغرافية يظهر لنا جليًا في كتابه الضخم الموسوم ب: "أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم، وركبائهم وغزواتهم"³ والذي ينقسم إلى ثلاثة أقسام⁴، فأما القسم الذي يهتمنا فهو ما أٌصطلح على تسميته ب: "صفة الأندلس" أو "وصف الأندلس للرازي"⁵.

لقد خضعت جغرافية الرازي إلى ترجمتين، الأولى كانت برتغالية من طرف القسّ بيريز (Gil pères)، والثانية ترجمة من النسخة البرتغالية إلى اللّغة القشتالية التي شاهدها الكثير من التشويه⁶، إذ وقع بهذه الترجمة تغيير وتبديل وأصبحت قلقة عسيرة على الفهم الأمر الذي أدّى إلى غموض النصّ⁷.

1- كراتشكوفسكي إغناطوس: تاريخ الأدب الجغرافي، نقله عن الروسية، صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1408هـ-1987م، ص 186.

2- ابن حزم الأندلسي: رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 - 1987م، ج2، ص 173.

3- الحميدي: نفسه، ص 92.

4- ينقسم كتابه هذا، إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: جغرافي يحمل عنوان "صفة الأندلس" والقسم الثاني: عنوانه: "تاريخ إسبانيا منذ وصول إشبّان بن يافت إليها إلى دون رودريغو - الملك لذريق - آخر ملوك القوط، وأما القسم الثالث: فيتناول تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى عصر الحكم المستنصر بالله..، بالنتيّا أنخل: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمه حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955م، صص 197-198.

5- السيد عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2000م، ص 238 - Levi provençal: la description de L'Espagne d'Ahmed al razi - essai de reconstitution de L'original arabe et traduction française <al- Andalus volume xiii - fasc i pp 51- 52- بالنتيّا: نفسه، ص 197.

6- Levi provençal: op- cit- pp 51-52. بالنتيّا: نفسه، ص 197.

7- حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرّشاد، القاهرة، ط5، 1421هـ-2000م، ص 15.

وعلى الرغم من ذلك فلقد كانت جغرافية الرازي ذا أهمية، فهي تعطينا فكرة عن التقسيم الإداري للأندلس¹. كما تكمن أهمية هذه الجغرافية، هو تأثيره بجغرافية هيرودوت²، حيث أَلَّف كتابه "تاريخ دول الملوك على غرار كتاب"³ هيرودوت، حيث بدأه بمقدمة جغرافية وتلاها بالأحداث التاريخية.

كما تكمن أهمية جغرافية الرازي أنّ الكثير ممن أَرخ للأندلس اعتمده في كتاباته، نذكر منهم ابن غالب الأندلسي⁴ والبكري في كتابه "المسالك والممالك"، فهو ينقل عنه في بعض المواضع ولا يذكر صراحة المصدر الذي نقل عنه، حتّى أن بعض المصادر تنسبها إلى البكري مباشرة كما حدث مع المقرئ⁵، ويظهر نقله هذا جلياً عند تحديده لأركان الأندلس الثلاثة⁶. إضافة إلى كلّ من العذري في كتابه "ترصيع الأخبار"، حيث ترجم لبعض المدن منها إشبيلية⁷، لكنّ نص ابن الدلائي كان ناقصاً⁸. كما اعتمد على هذه الجغرافية الحميري في كتابه "الروض المعطار" عند⁹ و ذكره لمناخ الأندلس وما تحتويه من خيرات¹⁰.

1- ينظر حسين مؤنس: فجر الأندلس، من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، (711م- 756م)، الدار السعودية للنشر، ط2، 1405هـ-1985م، ص 536.

2- يسمّى عادة "باولس أوروذوس" وسمّاه العرب هرشيوش، حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، مكتبة مدبولي، ط2، 1426هـ-1986م، صص 18-19.

3- وهو كتاب "كتب التاريخ السبعة في الرد على الوثنيين". بوكا: المرجع السابق، ص 102.

4- ابن غالب: نفسه، مقدمة المحقق، ص 278.

5- المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ط1، ص 118.

6- البكري أبو عبيد: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1387هـ-1968م، ص 65.

7- ينظر ابن الدلائي أحمد: نصوص عن الأندلس، من كتاب ترصيع الأخبار وتنوع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965، صص 95-96.

8- حسين مؤنس: فجر الأندلس، ص 442.

9- الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984م، ص 32.

10- ينظر الحميري: نفسه، ص 33.

وبناءً على ما تقدّم ذكره، يمكن القول أنّ إعادة بناء جغرافية الرّازي يجب الاعتماد على مثل هذه المصادر حتّى نتمكّن من إعادة الاعتبار لهذا الإرث الثقافي ولا يبقى مبعثراً بين صفحات هذه المؤلّفات.

أما عن القيمة العلمية لجغرافية الرّازي، فقد كانت حافلة بالمادة العلمية، وتعطينا فكرة واضحة عن ذلك التقسيم الإداري الأندلسي¹. وتتأكّد لنا قيمة أحمد الرّازي الجغرافية فيما أورده بعض المؤرّخين، حيث يذكر أحمد الطاهري: "...أحمد بن محمد الرّازي المعروف بالتأريخي الذي يعتبر الرائد الأوّل لعلم الجغرافية بالأندلس"². إضافة إلى تلك التّفصيل التي احتواها، وبخاصّة وصف أقاليمها المناخية وما تحويه أرض الأندلس من خيرات³. كما جعل الرّازي للأندلس إقليمين مناخيين متباينين، فقسمها إلى أندلس غربي والذي يمتاز برياحه وأمطاره الغربية وأندلس شرقي المعروف بالأندلس الأقصى والذي يمتاز برياحه وأمطاره الشرقيّة⁴. كما تجسّد هذه القيمة عند مقارنتنا لما ورد عند هيروديش، إذ نجد هذا الأخير قام بتقسيم الأندلس إلى الأندلس الأدنى (Hispania citerior) والأندلس الأقصى (Hispania ulterior)⁵.

لقد اكتفى هيروديش بتقسيم الأندلس تقسيماً جغرافياً وكأتهما يتشابهان طبيعياً، لكن الشيء الجديد الذي جاء به الرّازي أنّه قام بتقسيم الأندلس إلى إقليمين مختلفين من حيث المناخ⁶.

وبهذا التّفسير الجديد نجد الرّازي قد سبق عصره، فكلّ من سيأتي بعده من مؤرّخي العصور الحديثة سيقسمون الأندلس إلى إسبانيّتين: إسبانيا متوسطة (la Espana Mediteranea) وإسبانيا أطلسية (La Espana Atlantica)¹.

1- حسين مؤنس: فجر الأندلس - ص 536.

2- أحمد الطاهري، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس، عصر الخلافة والطوائف، يونيو 1993، ص 40.

3- كراتشكوفسكي، المرجع السابق، ص 186.

4- Levi provençal Opcit- P61 - ابن غالب، نفسه، ص 281 - المقري، نفسه، ج 1، ص 121.

5- حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 48-49-60 - ابن غالب، المصدر السابق، ص 281.

6- ينظر Levi provençal Opcit- P61 - ابن غالب، نفسه، ص 281 - المقري، نفسه، ج 1، ص 121.

لذا كله، يعتبر كتابه وثيقة جليلة الشأن من الناحية الجغرافية، وكذلك من الناحية السياسية والاجتماعية للعصر الإسلامي على عهد الخلافة الأموية بالأندلس. ما من شك أنّ أول مصدر كان والده محمد بن موسى الرازي، حيث انتفع بالمعلومات الواردة في كتاب والد الموسوم ب: كتاب الرّايّات، لكن الابن انفرد عن أبيه في أنّ ما دونه في هذا الميدان احتفظت لنا به كتب التراجم والسير بإنتاجه. كما اعتمد على المشاهدة والمعاينة^{3,2}. لم يكن الرازي هو أول من ألف في هذا الميدان، ولكن كان هناك من سبقوه إلى هذا التأليف منها جغرافية هيرودوت التي تأثر بها الرازي وغيره من الجغرافيين العرب، حيث بدأوا يترجمون هذه المؤلفات إلى اللغة العربية. كما يمكن أن نسيّ هذه المجموعة من الكتب الجغرافية بمدرسة الجغرافية العربية المتأثرة بجغرافية اليونان، ولقد مثل هذه المدرسة جمهور كبير من الجغرافيين العرب، نذكر منهم أحمد بن محمد الرازي في مقدمة كتابه "أخبار الأندلس"⁴. نخصّ بالذكر من هذه المؤلفات كتاب إبرونيم (340م- 420م) Histoire chronicom omnimeda وكتاب إيسيدور الإشبيلي: (570م- 636م) Etymologiae⁵. كما كان هناك من بلاد المشرق الإسلامي من كتب عن الجغرافية الإقليمية (البلدانية)، نخصّ بالذكر منهم ابن خُرّاذبّة في كتابه "المسالك والممالك" وقد يكون قد سبق هذا الأخير آخرون مثل: جعفر بن أحمد المرزوزي، كما يعتبر البعض الآخر أنّ أحمد بن محمد الطيب السرخسي ربّما كان الرائد في هذا النمط من التأليف الجغرافي⁶.

1- حسين مؤنس: نفسه - صص 60-61.

2- فارس بوز، تاريخ العرب في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، منشورات جامع دمشق، 1415-1416 هـ-1994-1995م، ص161.

3- ينظر عن إسهامات الرازي الجغرافية، لميس ليث مهدي، دور أحمد بن محمد الرازي في التدوين والكتابة التاريخية في الأندلس، لإزك للفلسفة واللّسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلة فصلية تصدر عن كلية الآداب، جامعة واسط، ج2، العدد الثلاثون، 1-7، 2018م، ص180.

4- السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، صص 185-188.

5- بويكاك، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ص80-بيرل سمالي، المؤرخون في العصور الوسطى، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار المعارف، الطبعة الثانية، 1984م، صص28-31.

6- موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس للنشر والتوزيع، ص446.

أما المنهج الذي اتبعه في كتابه الكبير "تاريخ دول الملوك"، أنه بدأه بفاتحة جغرافية يعرض فيها جغرافية الأندلس للتمهيد بعدها لذكر الأحداث التاريخية، فكان أول من وضع قواعد التأريخ.¹ ثم تبعه باقي المؤرخين، من أمثال ابن عذاري وغيرهم.

وعند تتبعنا لما ورد في هذه الجغرافية، نجد الرازي قد اتبع منهجا جغرافيا مختلفا عن باقي الجغرافيين المشاركة، فقد بدأ بإعطاء تحديد جغرافي يتمثل في موقع الأندلس عن باقي الأقاليم الأخرى، حيث وضعها في الإقليم الرابع، كما جعل لها شكلا مركّنا، أي ثلاثة أركان²، ثم ينتقل إلى وصف المناخ واتجاهات الرياح وتساقط الأمطار وترتيبها، إضافة إلى أهم الأنهار التي ازدانت بها بلاد الأندلس³.

3- وصف بلاد الأندلس:

مساحة الأندلس وأبعادها

وللأندلس المدن الحصينة، والمعازل المنيعة والقلاع الحريزة والمصانع الجلييلة، ولها البر والبحر، والسهل والوعر، وشكلها مثلث، وهي معتمدة على ثلاثة أركان. الأول: هو الموضع الذي فيه صنم قادس المشهور بالأندلس، ومنه مخرج البحر المتوسط الشامي الآخذ بقبلي الأندلس.

الثاني: هو بشرق الأندلس بين مدينة بَرْبُونة ومدينة بُرْذِيل ممّا بأيدي الفرنجة اليوم بإزاء جزيرتي مَيُوزَقَة ومَنُوزَقَة بمجاورة من البحرين، البحر المحيط والبحر المتوسط، وبينهما البر الذي يُعرَفُ بالأبواب وهو المدخل إلى بلاد الأندلس من الأرض الكبيرة على بلد إفرنجة، ومسافة بين البحرين مسيرة يومين، ومدينة بَرْبُونة تقابل البحر المحيط.

1- ابن حيان حيان بن خلف القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس - حققه وقدم له وعلّق عليه محمود علي مكي - دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1393 هـ/ 1973 م، ق 2، ص 269.

2- ينظر عن هذه الأركان - المقرّي، نفسه، ج 1، ص 121- البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب المسالك والممالك، دار الارشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1387 هـ/ 1968 م- صص 59-60-66-65 Levi provençal-la description.

3- ينظر عن هذه الأنهار Levi provençal-la description : pp101-103، وغازي جاسم، المؤرّخ أبو بكر الرازي جغرافيا، مجلة عصور، عدد 4-5، ديسمبر 2003/ جوان 2004/ 1425/ 1424 هـ، ص 101.

ومن بحرهما من جهة الغرب يخرج العنبر الجيد المقدم إلى أجناسه في الطيب والصبر على
النار.¹

الأندلس بلاد مباركة، طيبة الماء والهواء، وهي شامية في طيها وهوائها، يمانية في اعتدالها
واستوائها، هندية في عرفها وذكائها، أهوازية في عظيم جبايتها، وكثرة جبالها، صينية في جواهر
معادنها، عدنية في منافع سواحلها، وهي أخصب أرض الله تعالى وأعمرها وأكثر بركة، وأغزرها
نسلا وأعظمها خيرا، وهي كثيرة الأنهار منها: تسعة أنهار انصبابها في البحر منها: نهر إبره ومينية
وديرو ومنديق وتاجه، وآخر يجري بين دويرو ومينية يدعى ليمه، ووادي آنة والوادي الكبير ونهر
شقورة، مخرجه من جبال شقورة.

وهناك أنهار كثيرة العدد بأشتوريش وجليقية وبرتقال (منه وادي لك) وفي أرغون
وقطلونيا ومواقع أخرى بالأندلس. بعضها ينتهي إلى البحر المحيط، وأخرى منتهيا إلى بحر
تيران على سواحل قرطاجنة والجزيرة، وبها جبال شامخات تتخلل بطحاءها ما بين هذه الأنهار،
طيبة الأرض كثيرة الأشجار المثمرة، تنمو بفضل أندائها.

الأندلس تفضل بخير البر والبحر، كثيرة الزرع والضرع، كريمة الثمرات والقلاع
والحصون وفيها من العيون والحمامات والمعادن ما لا يحصى، وفيها آثار عظيمة لليونانيين،
أهل الحكمة وعاملي الفلسفة، وكان من ملوكهم الذين ملكوا وأثروا الآثار بالأندلس هرقلش،
وهو الذي صنع الصنم بجزيرة قادس على فم بحر الزقاق، وصنع صنم جليقية، وله الآثار
العظيم في بناء صنم طركونة الذي لا نظير له في الدنيا، وبالأندلس ثمانون مدينة القواعد
الكبار، وأزيد من ثلاثمائة مدينة متوسطة، وبها من الحصون والقرى، والبروج ما لا تحصى
كثرت، وليس في معمور الأرض صقع يجد فيه المسافر ثلاثة مدن وأربع من يومه إلا بالأندلس،
ومن بركاتها أن المسافر لا يسير فيها فرسخين دون ماء أصلا، وحيثما سار المسافر من أقطارها
يجد الحوانيت في الفلوات والثمار وبطون الأودية ورؤوس الجبال لبيع الخبز والفاكهة والجبن
والحوت، وغير ذلك من الأطعمة.

1- المقري: نفسه، ج 1- ص 120-127 / pp 59-60 - Levi provençal - مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوبايا، دار
الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1428 هـ- 1، 2007، ص 51.

الأندلس يحيط بها البحر من جميع جهاتها، فجوفؤها يحيط به البحر المحيط، وقبلها يحيط بها بحر تيران، وجبال البُرْت.

وأهلها عرب في العزة والأنفة، وعلو الهمة وفصاحة الألسن وطيب النفوس وإبابة الضيم، وقلة احتمال الذل، هندیون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم فيها. هم أشد الناس بحثا عليها.¹

ذكر بعض عجائب الأندلس

وبكورة قبرة مغارة، يقال: إنها باب من أبواب الرّيح لا يُدرك لها قعر. في جهة قلعة ورد جبل فيه شقّ في صخرة داخل كهف فيه فأس حديد متعلّق من الشقّ الذي في الصخرة، تراه العيون وتلمسه اليد، ومن رام إخراجها لم يطق ذلك، وإذا رفعته اليد ارتفع وغاب في شقّ الصخرة، ثم يعود إلى حالته.²

معادن الأندلس

بجبل قرطبة مقاطع الرّخام الأبيض النّاصح اللّون والخمري، وفي ناشرة مقطع عجيب للعُمد، ولباغه من مملكة غرناطة مقاطع للرّخام كثيرة غريبة موشاة في حمرة وصفرة، وغير ذلك من المقاطع التي بالأندلس من الرّخام الحالك والمجزع.³

4- وصف كُورِ الأندلس وفضائلها

الخبر عن مدينة قرطبة ومحاسنها

قرطبة قاعدة الأندلس وأمّ المدائن وسرة الأندلس وقرار الخلافة ودار الملك في القديم والحديث والجاهلية والإسلام، تُجَبّى إليها ثمرات كل جهة وخيرات كل ناحية، واسطة من الكُور. ومُوفية على شاطئ النهر. مشرفة رائقة مونقة.

ونهرها أعظم أنهار الأندلس، السّاكن في جريه، اللّين في انصبابه الذي تؤمن مغبة ضرره في حمله، لأنّه يعظم عند إشبيلية، فإذا حان حمله في أيّام الأمطار أشفت إشبيلية على الغرق

1- ابن غالب الأندلسي محمد بن أيوب: قطعة من كتاب فرحة الأنفس نشر لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ربيع

الأول 1375هـ- 1955م، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص 283، المقري: نفسه، ج 1، ص 120-127-183.

2- المقري: نفسه، ج 1، ص 170.

3- المقري: نفسه، ج 1، ص 166.

وتوقع أهلها الهلاك. وهو يخرج من جبال شقورة، وعليه قنطرة عظيمة عجيبة البناء، بناها السّمْح بأمر أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز -رضي الله عنه- وهي إحدى غرائب الأرض في الصّنع والإحكام قبلتها بطاح سهلة وجوفها الجبل المنيف المسّعى بالعروس المغروس بالكروم والزيتون وسائر الأشجار وأنواع الأزهار، ومن فضائلها جامعها الأعظم الذي ليس في بلاد الإسلام أكبر منه، ودور قرطبة كلها ثلاثة و ثلاثون ألف ذراع.¹

وصف كورة قبرة

يتصل بأخر كورة قرطبة أحواز كورة قبرة، وهي قبلة من قرطبة، أكثر أرضها بيضاء. يحجب تكاثف ثمارها والتفاف أشجارها عيون الناظرين. وهي مخصصة بكثرة الزيتون، ولها مدينة بيّانة وهي عظيمة حصينة، على ربة طيبة التربة، مغترسة بالشجر والكروم وأنواع الثمرات.

ذات مياه سائحة من عيون شتى، بها جبل شيبة الشامخ ينبت ضروب النواوير وأصناف الأزهار، وأصناف الأفوايه والعقاقير، وتدوم غضارة نواره وتتصل بهجة نبتة باعتدال هوائه، وكثرة أندائه.

ومسافة ما بين قرطبة وقبرة ثلاثون ميلا.²

وصف كورة إلبيرة

ويتصل بأحواز كورة قبرة أحواز كورة إلبيرة، وهي بين القبلة والشرق من قرطبة، وأرضها سقيا، غزيرة الأنهار، كثيرة الثمار، ملتفة الأشجار، يحسن فيها شجر الجوز وقصب السكر، وفيها معادن جوهريّة من ذهب وفضة ورصاص ونحاس وحديد، ومعدن حجر التوتيا في قرية شلوبينية.

وبكورة إلبيرة الجبل المسّعى شليز المعروف بجبل التّلج الذي لا ينقطع أبدا على مرور الأيام، ومن دونه نهر غرناطة، وهو مخصص بطيب أرضه وكثرة نواويره وعقاقيره، منبجس العيون.

1- المقرئ: نفسه، ج2، ص 22-6- مجهول تاريخ الأندلس، ص 73- ابن غالب: نفسه، ص 295/ p64 : Levi provençal

2- ابن غالب: نفسه، ص 282- p65 : op cit- Levi provençal

ولها من المدن قسطنطينية، وهي حاضرة إلبيرة، وفحصها كغوطة دمشق، وبها مقطع رخام لآين أبيض يتصرف تصرف الكذان للينه ورطوبته: وتعمل منه الأقداح والأطباق والأكواب والأسطال والحقاق.

ولها مدينة غرناطة، أقدم مدن إلبيرة وأعظمها، وتعرف بغرناطة اليهود لأن نازلها كانوا يهود، ويشق النهر مدينتها وهو النهر المعروف بنهر الفلوم وهو المعروف الآن بنهر سنجل ومخرجه من جبل شلير ويشقها النهر المعروف بحدره، ويلتقط فيه سحالة الذهب. ولها مدينة لوشة، وهي غرب من إلبيرة وقبلة من قرطبة، بها عدة أقاليم، وهي كثيرة البساتين، ومبتناها على نهر سنجل.

ولها مدينة باغة وهي بين الغرب والقبلة من إلبيرة، وهي بلدة كثيرة الأشجار، طيبة الزرع، كثيرة الثمار، غزيرة المياه، منبجسة بالعيون، ولماها خاصية دون المياه حجرا في حافات جداوله، التي يتمادى فيها جريه. ويجود فيها الرعفران.

ولها مدينة بجانة ومدينة المرية، وهي باب الشرق، ومفتاح التجارة والزرق، وبالمرية دار الصنعة. وسورها على ضفة البحر، قد استقرت فيها العدة والسحالة. والآلات للسفن، ولما يقوم به الأسطول، وكان يعمل فيها من الوشي والسقلاطوني والبغدادي، وسائر أجناس الديباج، وهي على ساحل البحر.

ولها مدينة برجة وما انتظم من الحصون، ومدينة شبالش. ولها مدينة شلوبينية (شلوبانية) ومبتناها على ساحل البحر، ويجود فيها الموز وقصب السكر، وهي كثيرة الذي يعم الآفاق.

وبها جبال شامخة العلو، تخرج منها الأنهار، يشق واحد منها مدينة إلبيرة، ومدينة غرناطة.

ولها مرسى المنكب، وبهذا المرسى نزل الإمام عبد الرحمن بن معاوية، عند دخوله الأندلس، وذلك في ربيع الأول من سنة 138هـ (يناير من شهر العجم) سنة 764م. المنكب على ساحل البحر، ويتلو مرسى المنكب مدينة حسنة كثيرة الفواكه، والعنب، وجودة الحرير وقصب السكر، والزّرع.

كورة إلبيرة مشهورة بالحلل الرفيعة القدر المطلوبة عند النساء، لا تعدم بها أشجار الفواكه، وبها يصنع أجود الحرير الذي يعمّ الأندلس.

ومسافة ما بين قرطبة وإلبيرة ستون ميلا، وما بين بيانة وإلبيرة عشرة أميال، وما بين قرطبة وبيانة ستون ميلا، وما بين قرطبة وبأغّه خمسون ميلا.¹

وصف كورة جيان

ويتصل بأحواز كورة إلبيرة أحواز كورة جيان. وهي قبلة من إلبيرة وشرق من قرطبة. جمعت تناهي طيب الأرض وكثرة الثمر، وإطراد العيون، وكثرة الحرير وهي شبه كورة إلبيرة، وهي من أفضل الكور.

ولها من المدن، مدينة أوربة، والمعروفة الآن بالحاضرة، مطردة العيون ومنايع المياه. ومن مدنها القديمة مدينة منتشة، وهي مدينة حصينة، ولها مدينة أبدة، وهي معروفة بأبدة العرب وهي من بنيان عبد الرحمن الأوسط المرواني الكائن في المائة الثالثة. وهي مجاورة لبياسة لكنها ليست على النهر، ولها عين عظيمة تسقي الزعفران وغيره، وهي كثيرة الخصب. ولها مدينة بياسة، وهي مدينة عظيمة طيبة الأرض كثيرة الزرع والأشجار والكروم، ولها مدينة نتشكة وهي التي ينقل منها الخشب، فيعمّ الأندلس.

ولها مدينة ريمية. محطة المسافرين، محصنة، بها جبال شامخة، وحصون مثل حصن أكسنو وموتو، وغير بعيد عن هذا الأخير، مبدأ جبال كاشترو ومنتهاه مدينة جيان. ومدينة جيان، مدينة حصينة منيعة، ومنها مبتدأ جبال مَرْتَش، ومرْتَش مدينة من بناء الأول.

ومسافة ما بين جيان وقرطبة خمسون ميلا.²

1- Levi provençal: op cit- p 66-67 68 - مجهول: نفسه، ص 125- ابن غالب: نفسه، ص 283- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، حققه وعلّق عليه شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت، ج2، ص 154.

2- ابن غالب: نفسه، ص 284- Levi provençal: op cit- p68-69-70- ابن سعيد: نفسه، ج2، ص 51.

وصف كورة تدمير

وتتصل بأحواز كورة جيان كورة تدمير، وهي شرق من جيان وقرطبة، وتتناهى في كرم البقعة، وطيب الثمرة، وأرضها سقيا، وسقياها بالهر كسقيا أرض مصر بالنيل من غير فيض، وبها معادن الفضة.

تدمير جمعت البر والبحر، ولها المدائن الشريفة والمعازل المنيفة، منها مدينة لورقة، ومنها مدينة مرسية، وهي من بنيان عبد الرحمن بن الحكم المرواني سلطان الأندلس، ومنها مدينة أوريولة، وهي قديمة أزلية، قاعدة العجم وموضع مملكتهم.

ومنها مدينة لقنت المبتناة بمقربة جبل بنوغتيل، ومنه تخرج جبال عدّة، ولها المدائن الشريفة. ولأهلها إثنان في جميع ما يصنعونه إلا أنّ الغالب عليهم سوء الخلق.

ومنها مدينة قرطاجنة، وهي مدينة أزلية، ولها ميناء دانية، وهو منيع وحصين أزلي. ومسافة ما بين تدمير وقرطبة الرّاكب القاصد سبعة أيام، ومسافة ما بين تدمير وإلبيرة أربعة أيام.¹

وصف كورة بلنسية

ويتصل بحوز كورة تدمير حوز كورة بلنسية، وهي شرق من تدمير وشرق من قرطبة، ولخطة بلدها مسافة بعيدة، ومنافع لأهلها عظيمة، جمعت البر والبحر والزّرع والضرع، ولها السّهل والجبل، وتعرف بمدينة التّراب، وبها مدن عظيمة وحصون قديمة، فمن مدائنها مدينة بلنسية، وهي المعروفة بمدينة التّراب، ولها مدينة الجزيرة. ومبتناها على نهر شقر.

ولها من المدن والمعازل حصن شاطبة، وهو قديم أوليّ مطلق على بطاح وأنهار. وبها حصن مربيطر، منيع حصين، طيبة الأرض، به آثار مدينة أولية يطلّ على بطحاءها ولها قصر يطلّ على البحر يحار فيه النّاظر وتعجز عنه الحكاية. ويتصل بها إقليم بُريانة، ولها أرض طيبة.

ومن محاسن كورة بلنسية أنها مخصصة بزراعة الزّعفران الذي لا يعدم وجوده ويعمّ الأفاق.¹

1- 71- 70 cit-provençal : op- Levi- ابن غالب: نفسه، صص 284- 285- ابن سعيد: نفسه، ج 2، ص 245.

وصف طرطوشة

ويتصل بأحواز كورة بلنسية أحواز مدينة طرطوشة، وهي مدينة متقنة الأسوار قد أنافت على نهر إبرو، وقريب من البحر الثاني الذي ينصب فيه هذا النهر، وهي شرق من بلنسية وشرق من قرطبة، وهي باب من أبواب البحر يسلكه التجار في كل جهة، وهي كثيرة شجر الصنوبر. ومسافة ما بين بلنسية وطرطوشة مائة وخمسون ميلا.²

وصف كورة طركونة

ويتصل بحوز كورة طرطوشة حوز كورة طركونة، وهي مدينة أولية على شاطئ البحر، وبها معالم ظاهرة، وقد أنافت على نهر جالون، ومنبعه من شرق نهر إبرو. طركونة شرق من بلاد المسلمين، وشرق من طرطوشة، توسّطت بين مدينة طرطوشة وبرشلونة. بينها مسافة خمسين ميلا.

طركونة مدينة أولية، ومعالمها باقية لم تتغير من بناء الأولين منيعة حصينة، وأكثرها باق لم يتغير (لم يهدم)، فعند دخول موسى بن نصير خرب بعضها، وبقي بعضها قائما لصلابته ومناعته.

طركونة جمعت بين طيب الأرض وكثرة الزرع والشجر.

ومسافة ما بين طركونة وسرقسطة مائة وخمسون ميلا.³

وصف كورة لاردة

ويتصل بأحواز كورة طركونة أحواز كورة لاردة، وهي جوف من مدينة طركونة وشرق مدينة قرطبة، ابتنيت على نهر شقر، ومخرج هذا النهر من أرض الجلالقة، وهو النهر الذي تُلَقَط منه شذرات الذهب الخالص، ومنتهاه عند نهر إبرو بالقرب من مكناسة.

1- القزويني زكريا: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، 1998م، ص 513- ابن غالب: نفسه، ص 285- ابن الدلائي:

ترصيع الأخبار، ص 19-72 p cit- op Levi provençal.

2- ابن غالب: نفسه، ص 285-72 p cit- op Levi provençal.

3- Levi provençal: op cit- p 73- ابن غالب: نفسه، ص 286.

ولها من المدن مدينة قريين، وهي على نهر نُقيرة، ومدينة بلخير على نهر شقر، ومدينة إفراغة وهي على نهر الزيتون.

إفراغة، طيبة الأرض كثيرة الأشجار وأرضها سقيا، وإقليم الزيتون، وأرضه سقيا كثير الأشجار والكروم، وهي طيبة الأرض. ومدينة منشون، وهي حصينة منيعة، وأرضها خصب كثيرة الأشجار والكروم، وهي ذات خطة واسعة.

ولها مدينة تماريت، وحصن بيطره والبيضاء. وهي قلعة حصينة، وحصن المدور، مسافة ما بينه وبين لاردة تسعة عشرة ميلا، وعن سرقسطة ثمانون ميلا. لاردة بها بقايا الأول، وهي مشهورة، وبها حصن بليشانة وسكان هذه الحصون عقدوا مع الفاتحين المسلمين صلحا مقابل بقاءهم بها.

ومسافة ما بين لاردة وسرقسطة مائة ميل، ومثلها بين لاردة وبرشلونة.¹

وصف كورة بربطانية

وتتصل أحواز لاردة بأحواز بربطانية، وكانت مستعصية عند دخول المسلمين إليها، وهي جوف من مدينة لاردة وشرق من مدينة قرطبة، فمن مدنها مدينة بربطستر وهي من أمهات مدن الثغر الفائقة في الحصانة البائنة في الامتناع، وهي حصن على نهر إبره منبعه من عين هناك، قريبة منه، ولها حصون كثيرة منها: حصون مكناسة القصر وزُمر، وهي منيعة حصينة. والمسافة ما بين بربطانية ولاردة ثمانون ميلا.²

وصف كورة وشقة

وتتصل بأحواز مدينة بربطانية أحواز كورة وشقة. وهي شرق سرقسطة وشرق قرطبة، ومدينتها أولية رائقة البنيان تقرب من نهر بانشه وهو نهر رقيق الجرية، ويشق مدينة وشقة. ومن معاقلها المتناهية حصن بيطر شلج، ومنها حصن عبْرَد وحصن زناتة ومنها حصن يلوئه يقرب من جبال أراغون، وهو جبل معروف للعجم، وحصن التان ومان. وهما صخرتان بينهما نهر فُلومَن، ومنها حصن لباتة وحصن بشير.

1-Levi provençal : op cit- p 73-74 .

2-Levi provençal : op cit- p 75 -286. ابن غالب: نفسه، ص

ومن الجبال التي هي موازية للمدن والحصون لامتدادها وعظمتها وبعد مساحتها واتصالها،
الجبل المعروف بالجبل الأسود، وهو بلغة العجم -المنت ناغر- يقطعه الفارس المعد في ثلاثة
أيام، وفيها جبل غواره متصل ومنتهاه إلى البحر.

ومسافة ما بين وشقة وسرقسطة خمسون ميلا.¹

وصف كورة تطيلة

وتتصل بأحواز كورة وشقة أحواز كورة تطيلة، وهي جوف مدينة وشقة وشرق مدينة
قرطبة. حازت الغاية في شرق البقعة، وحوت طيب الزرع ودرّ الضرع وكثرة الثمار، طيبة الماء
والهواء وهي على نهر إبرو، وبه الأرحاء. اختطت في أيام الحكم الأول. وأشرف على بنائها عمروس
بن يوسف وولاه على سرقسطة، وما يحيط بها.

ومن مدائنها المعروفة مدينة طرسونة. كانت مستقرّ العمّال والقوّاد بالثغور، عثمان بن
عبيد الله بن عثمان المعروف بصاحب الأرض، اختارها محلاً، وأثرها على مدن الشجر منزلاً،
وكانت ترد عليه عشر مدينة أربونة وبرشلونة، ثم عادت طرسونة من بنات تطيلة عند تكاثر
النّاس بتطيلة، وإيثارهم لها، لفضل بقعتها، واتساع خطتها.

تطيلة بها مدن وحصون: منها مدينة أرنيط أوليّة في بنائها، وهي قلعة عظيمة منيعة من
أجلّ القلاع، وبها مدينة قلّهرة ومدينة ناجرة ومدينة بقيرة وهو حصن منيع موقعه بين جبلين.

ومسافة ما بين تطيلة وسرقوسة خمسون ميلا، ومسافة ما بين قلعة أيوب وتطيلة خمس
وعشرون ميلا، ومسافة ما بين قلّهرة وتطيلة اثني عشر ميلا، ومسافة ما بين ناجرة وتطيلة
خمسون ميلا ومسافة ما بين بقيرة وتطيلة ثلاث وثلاثون ميلا، ومسافة ما بين أرنيط
وسرقسطة ثمانون ميلا، ومسافة ما بين طركونة وتطيلة اثنا عشرة ميلا.²

1- ابن غالب: نفسه، 287- ابن الدلائي: نفسه، ص 55-56/75-76. Levi provençal.

2- ابن غالب: نفسه - ص 287- الحميري: نفسه، ص 389/77-76. Levi provençal: op cit- pp

وصف كورة سرقسطة

تتصل كورة تطيلة بأحواز كورة سرقسطة، وهي شرق من قرطبة، واختصت بطيب أرضها وحسن بقعتها، وأكثر ثمر تفضل الثمرات في الطيب، بنيانها على نهر إبرو، ولمدينة سرقسطة سقيا من نهر جلق، وهو النهر المنبعث من جبل البشكنش. وهي في بسط من الأرض. واسعة الخط، وسقياها من ثلاثة أنهار هي: نهر جلق ونهر شلون ونهر وربة

ولأهلها فضل الحكمة في صنعة السّمور والبراعة فيه بلطف التدبير وهي الثياب الرفيعة، يقوم بطرزها بكاملها منفردة بالنّسج في منوالها، ولا تحكى في أفق من الآفاق. وفيها معدن الملح الأندراني وهو الأبيض الصافي وليس هو في غيرها.

ولكورة سرقسطة مدن ومعازل، منها: مدينة روطه. وهي على نهر شلون وهي حصينة منيعة، وحصن أوزرة على قمة جبل [ولها من الأقاليم عدّة]¹

وصف كورة قلعة أيوب

وتتصل بأحواز كورة سرقسطة أحواز كورة قلعة أيوب، وهي مجاورة لمدينة أولية هي بيلبش تحوي سردابا وقلعة مالوندة. قليلة، ودروقة وشميت.

ومسافة ما بين دروقة وسرقسطة خمس وعشرون ميلا، وما بين أوريخة وسرقسطة خمسون ميلا، ومن شमित إلى قلعة أيوب 20 (40) ميلا، ومن شमित إلى سرقسطة 70(60) ميلا.²

وصف كورة باروشة

وهي شرق من سرقسطة، وقرب من كورة شنتبرية، يقطنها سكان قليلون، وتتناهى في كرم البقعة، بها حصون منيعة منها حصن بيطرو وهو على مجرى نهر عميق، وحصن ثلينة، وهي شبه مدينة قديمة، قديمة البنيان تدعى أركبيقة.

ومسافة ما بين ثلينة وسرقسطة مائة ميل.¹

1- ابن غالب: نفسه، صص 287-288- ابن سعيد: نفسه، ج2، ص434/78-p cit: Levi provençal.

2- Levi provençal: op cit-pp 78- 79.

وصف كورتي مدينة سالم وشنترية

كورة باروشة تتصل بمدينة سالم، كانت أعظم المدن وأحصنها، وفيها آثار عظيمة، اعتمرها المسلمون بعد طارق.

وكورة شنترية هي شرق من قرطبة لها حصون كثيرة. تجمع بين طيب الأرض وكثرة الزرع وبها جبال، وهي على سهل منبسطة خصب به أشجار الجوز واللوز.²

وصف كورتي راقوبل وسُرتة

مدينة راقوبل هي بين شنترية وسُرتة، من بناء ليوفيجيلد. وقد بناها لابنه، وسميت باسمه، وهو آخر ملوك القوط. ليوفيجيلد أصبح ملكا سنة 609م من التقويم المسيحي.

كورة راقوبل تتصل بسُرتة، وهي شرق من قرطبة مائلة إلى الجوف، جمعت بين طيب الأرض وكثرة الثمر والأشجار، وهي مدينة حصينة منيعة.³

وصف وادي الحجارة

مدينة الفرج، وهي المعروفة بوادي الحجارة، هي بين الجوف والشرق من قرطبة، مبتهاها على مجرى وادي الحجارة، وأرضها سقيا، وهي حصينة، ولها مدن وحصون كثيرة منها مدينة مجريط، وكاستيخون وحصن انتيسة، وهو أقواها، الذي أصبح حصنا منيعا للمسلمين بعد الفتح، فجعلوا عليه الطوالع لحراسته. وعلى حدّه جبال عدّة، وهي حاجز بين بلاد المسلمين والفرنجة. [ولها] مدينة ظلمنكة [وهي] من عمل وادي الحجارة.⁴

وصف كورة طليطلة

تتصل كورة وادي الحجارة بكورة طليطلة، وهي غرب الثغر الأعلى وجوف من قرطبة. قاعدة ملوك القوط ومحلّ اختيارهم، وإحدى المدائن الأربعة التي هي قواعد الأندلس، وهي

1-Levi provençal :op cit- p79.

2- ابن غالب: نفسه، ص 79- 80 /288 . Levi provençal :op cit-

3-Levi provençal : op cit- p80 .

4-Levi provençal : op cit- p81 .

مطلّة على نهر تاجّه، وعليه كانت القنطرة التي يعجز الواصفون عن وصفها. وكان خرابها أيام
الأمير محمد، سنة 244 هـ وفيها وجدت مائدة سليمان بن داود.

وهي من أجلّ المدن قدرا وأعظمها خطرا وأشدّها حصانة، ولم تزل مؤثلا وملجأ ومقصدا
للخلق يقصدونها من كلّ الجهات، فتعود عليهم بالرفق، كريمة الأرض زكية الزرع، طعامها مع
الأيام لا يتغيّر، ومع الزّمان لا يتنكر. يودع قمحها بطون الأهراء، فيلبث غاية الأعمار سبعين
عاما ثم يلفى صحيحا لم تمازحه عاهة ولا وصلت إليه آفة. وزعفرانها المتناهي الفضل تتفاوت
جودته على كلّ زعفران.

وهي أعظم مدن الأندلس لاتساع خُطّتها، ولها المدن والحصون الكثيرة منها: مدينة طليبة
وهي قديمة أزليّة موفية على نهر تاجّه كانت حجرا بين المسلمين والمشرّكين، وهي منيعة الأسوار
عالية المنار.

وفي سنة 325 هـ أمر أمير المؤمنين عبد الرّحمن بن محمد ببناء جدار يفصل داخل المدينة
عن خارجها، ومدينة ليتخذها العمّال مقاما ومستقرا لهم، وبقيت طليبة ممتنعة بفضل
حصانتها.

ولها مدينة قلعة رباح وهي بقبلي طليطة وبين الجوف والشرق من قرطبة الموفية على نهر
أنّة، يطيب مرعاها، ويزكو طعامها، وتحسن المشية في مسارحها. ولألبانها فضل بائن على
غيرها. ومدينة قلعة أوريطة، وحصن كراكويل. أرضها بها جبال، واختصّت بطيب الزّرع والضرع
وطيب هوائها.¹

وصف كورة فحص البلوط

كورة فحص البلوط تتصل بأرض أوريطة بين الغرب والقبلة منها، وجوف مدينة قرطبة،
سكنه البربر. سهله متصل بجبال منها جبال البرانس، فيها معادن الزئبق ومنه ينتشر في كلّ
أفق، ومادته غزيرة لا ينقطع. وفيه الزنجفور المنقطع القرن الذي لا يوجد له نظير، وفيه

1- 82 - 81 pp cit- op provençal- Levi- ابن غالب: نفسه، صص 288- 289.

شجر البلوط الحلو اللّذيذ الطّعم، ولا يبلغه بلوط في الأندلس، وبه سمي. وله مدينة لكّ، وهي مدينة قديمة البنيان.¹

وصف كورة فريش

وهي غرب فحوص البلوط، لها قرية تعرف بقسطنطينية. فريش موضع بالأندلس بين الجوف والغرب من قرطبة، مائلة نحو الغرب، ولأرضها زرع كثير وفيها أجناس الثّمار، والغالب على ثمارها شجر الشّاه بلوط وهو القسطلّي، وشجر الغراسيا وشجر الجّلّوز، وبها مقاطع الرّخام النّاصع البياض الشّديد الصّفاء، وفيها عيون ثجة تتدفق بالمياه الغزيرة وتطحن بها الأُرْجِي، يكثر فيها معدن الحديد.²

وصف كورة ماردة

تتصل أحواز كورة فريش بحوز كورة ماردة. وهي بين الجوف وغرب قرطبة. ماردة إحدى القواعد التي تخيّرها ملوك العجم للقوادر والقياصرة قبلهم. وكانت ماردة قاعدة الأندلس وقرارة الملك، بنيت في زمان قيصر أكتيبان، وهي على نهر آنة. مبانيها زخرفت بمقاطع الرّخام المتقن الصّنع، وفيها من إظهار القدرة، الماء المجتلب المحجوب عليه بأبنية أعجزت الصّانعين صنعتها. قال هاشم بن عبد العزيز: وقد تذكروا شرف ماردة وفضل ما فيها من الرّخام، قال: كنت كلفا بالرّخام، فلما وليت ماردة تتبعته لأنثقل منه كل ما استحسنته، فبينما أنا أطوف في بعض الأيام بالمدينة إذ نظرت إلى لوح رخام في سورها، شديد الصّفاء كثيرا ما يخيّل للناظر أنه الجوهر، فأمرتُ باقتلاعه، فقلع بعد معاناة، فلما أنزل وُجد فيه كتاب أعجبي، فجمعتُ عليه من كان بماردة من النّصارى، فزعموا أنه لا يقدر على ترجمته إلّا أعجبيّ ذكره يعظّمونه. فأنفذتُ فيه رسولا، فأُتيتُ بشيخ هرم كبير، فلما وُضع اللّوح بين يديه أجهش بالبكاء، واستعبر مليّا، ثم قال لترجمته: براءة لأهل إلباء من عمل في سورة خمس عشرة ذراعا فقد كان في افتتاح الأندلس وُجد في كنائس ماردة ما وقع إليها من

1- ابن غالب: نفسه، ص 289/ p83 : op cit- Levi provençal.

2- ابن غالب: نفسه، ص 290. : op cit- p83 - Levi provençal.

ذخائر بيت المقدس عند انتهاب بُخْت نصر لإيلياء، وكان ممن حضره في جنوده إشبان ملك الأندلس، ووقع ذلك وغيره في سهامه.¹

وصف كورة بَطْلْيُوس

تتصل كورة ماردة بكورة بطليوس، وهي غرب من مدينة قرطبة، اختصت باتساع خطّتها وكثرة زرعها وكرومها، جمعت خير البرّ والبحر. وهي مدينة عظيمة كثيرة الحذق، جامعة للخلق، أرضها كريمة، وهي على نهر آنة.

ومسافة ما بين بطليوس وقرطبة مائة واثنيتين ميلا.²

وصف كورة بَاَجَة

تتصل أحواز كورة ماردة بأحواز كورة بَاَجَة، وهي بين القبلة والغرب من ماردة، مائلة قليلا ما بين القبلة والغرب من قرطبة، وهي من آثار الأول.

ومدينة باجة من أقدم مدائن الأندلس، ابتنيت أيام جاسر. أول القياصر، وهو الذي ابتداء بتذريع الدّنيا وتكسيورها. وأرضها أرض زرع وضرع، ونوّارها يحسن للنّحل، ويكثر عنه العسل، ولمائها خاصية في دباغ الأديم لا يبلغه دباغ.

وهي على سهل منبسط، وبها مدن ومعاقل منها مَرْتَلَة وهي حصينة منيعة، تقع على نهر أنه، وحصن أورش وطوطالقة. بها معدن الفضة، ولها مدينة يابرة. باجة يحدها البحر وجبال الغرب.

ومسافة ما بين باجة وقرطبة ثلاثمائة ميل.³

وصف كورة شَنْتَرِين

تتصل أحواز كورة باجة بأحواز كورة شَنْتَرِين، وهي غرب من باجة وقرطبة، مبتناها على نهر تاجه بمقرية من انصبابه في البحر، وأرضها غاية من الكرم والطيب. ونهرها يفيض على

1- ابن سعيد: نفسه، ج 1، ص 361- ابن غالب: نفسه، ص 290/ 85- 84 pp cit- Levi provençal: الحميري: نفسه، ص 519.

2- Levi provençal: ابن غالب: نفسه، ص 290.

3- Levi provençal: ابن سعيد: نفسه، ج 1، ص 403.

بطحائها، زرع أهلها على ندواته في مواضع فيضه بعد فوات أوان الزرع في غيرها من البلاد،
فيدرك بالعاجل.

وبرجها سامي الذروة منتهاً في الحصانة، ومبتناها على جبل شامخ منيع، يصعب اقتحامه.
ومسافة ما بين باجة وشنترين مائة وعشرون ميلا، ومسافة ما بين شنترين وقرطبة
ثلاثمائة وتسع وتسعون ميلا.¹

وصف كورة قلمرية

كورة شنترين تتصل بكورة قلمرية. مدينة قلمرية هي في نهاية من الحصانة والمناعة، وهي
على نهر منديق، مخرجه من جبال إستريلا ومنتهاه نحو 24 ميلا من قلمرية. به أنواع شتى من
السّمك.

مدينة قلمرية مخصصة بمزايا عدّة. طيّبة الأرض، خصبة الجنان، ونهرها حين يفيض
على بطحائها يملأها ماءً، وعند تراجعه، تزرع من فيض تربتها لعامين آخرين.
مدينة قلمرية مخصصة بكثرة زرعها وزيتونها الذي عمّ بجودته الآفاق. وهي قديمة
البنيان. ومسافة ما بين قلمرية وشنترين، سبعون ميلا.²

وصف كورة إشتانيا

وتتصل أحواز كورة قلمرية بأحواز كورة إشتانية، وهي شرق من قلمرية وغرب من قرطبة،
قديمة البنيان، مبتناها على نهر تاجه. حصينة منيعة، طيّبة الأرض كثيرة الزرع والضرع
وأشجار الكروم، طيّبة الماء والهواء.

ومن حصونها المنيعة حصن مُنشِته المنيع الحصين وأروش ومونتال باو والقنطرة على نهر
تاجّه، لا مثيل لها في بنائها، وأرضها أرض سقيا وزرع وضرع وصيد.
ومسافة ما بين إشتانيا وقرطبة ثلاثمائة وثمانون ميلا.³

1- 89- 88 pp : op cit- provençal-Levi - القزويني: نفسه، ص 542- ابن غالب: نفسه، ص 291.

2- 89 p : op cit- provençal-Levi.

3- 90- 89 pp : op cit- provençal-Levi.

وصف كورة أشبونة

وتتصل كورة شنترين بكورة أشبونة، وهي قديمة البنيان. تقع غرب من باجة وقرطبة. ولها أثر فاضلة في طيب الثمرات وتمكن في ضروب الصيد بزا وبحرا، ويزاتها الجبلية أطير البزاة وأعتقها. وفي جبالها شورة النحل، وهو العسل الخالص البياض كالسكر. ويوضع في خرقه، فلا يكون له رطوبة.

مدينة أشبونة مبتناها على نهر تاجه، موفية على النهر، فمن مدنها: المعدن ومُنت شيون وشنترة وبحصن المعدن كان أهل تلك البلاد يستخرجون تير الذهب.

وما بين أشبونة والمعدن لسان يجري، يخترق نهر تاجه، وبين حدّي باجة وأشبونة جبال بنو ناصر، ويسمى أهلها الرابطة.

ويلقى بريف الأشبونة العنبر الفائق المتناهي كثيرا، وهو يفوق كل عنبر ولا يشبهه إلا الهندي.

ومسافة ما بين شنترين وأشبونة اثنان وأربعون ميلا.¹

وصف كورة أكشبونة

وتتصل أحواز أشبونة بأحواز أكشبونة، وهي ما بين شرق أشبونة وغرب قرطبة، لها سهل منبسط كثير المرافق وضروب الثمار وطيب الزرع وفيض البركات، ولها جبن جمع المسارح النائية والمياه الجارية، وصيدها كثير في البر والبحر، وهي من أحسن البقاع متنزها، وبحرها يخرج منه العنبر، ومن مدائنها مدينة شلب.

وهي حاضرة الغرب، وليس للمسلمين في الغرب مثلها بعد إشبيلية، ومبتناها على نهر يمدّه بحر.²

وصف كورة لبلة

تتصل كورة أكشبونة بكورة لبلة، وهي شرق من أكشبونة وغرب من قرطبة. وهي جامعة لكل وجه من الفوائد، كثيرة البركات محبوبة بصنوف الخيرات، لم يبعد عنها شيء من المرافق،

1- ابن غالب: نفسه، ص 291- ابن سعيد: نفسه، ج 1، ص 411 / p90 - Levi Provençal.

2- Levi provençal: op cit- p91- ابن غالب: نفسه، ص 291.

جمعت خير البر والبحر، والزَّرع والضرع والنَّحل والنبات وأجناس الثَّمار وكثرة الزيتون والأعناناب [وعنيها لا نظير له] وأرضها يوجد فيها العصفور، وعصفرها طيِّب، وبها صيد كثير من الطير والوحش والحوث. ويوجد في بحرهما القندس، وفيها عين تبعث بالشَّبِّ وعين تتدفق بالزاج فاقت من فضل الأديم الأحمر الفاضل البديع.

ولها مدن ومعامل، منها مدينة بنية المعروفة بالحمرء، أولية قديمة، فيها آثار الأول وهي على نهر لَهْشَر ومخرجه من جبل قَطْرشانة وبها ثلاثة عيون. إحداها عين لهشر وهي عذبة طيِّبة، والثانية: عين تبعث بالشَّبِّ، والثالثة: تنبعث بالزاج، فإذا غلب ماء الزاج أو الشَّبِّ حال طعم الماء بامتزاج ما بينها حتى يغلب العذب من ماء لهشر. ولها مدينة قطرشانة ومدينة جبل العيون. ومبتناها على نهر يعرف بالقناطر، فيه آثار قناطر أولية، باقية الأعلام، ويعرف أيضا بوادي الملح.

ومسافة ما بين جبل العيون مساوية لـ باجة وأكشبونة وبطليوس. ومسافة ما بين جبل العيون وقرطبة مائة وخمسون ميلا، ونفسها ما بين جبل العيون وباجة، أو إلى أكشبونة أو إلى بطليوس.¹

وصف كورة إشبيلية

وتتصل أحواز كورة لبلة بأحواز كورة إشبيلية، وهي شرق من كورة لبلة وغرب من قرطبة. قاعدة من قواعد العجم، اتخذت دار مملكة ومحلة اختيار، أوفت على التَّهر الأعظم، واستقرت من البحر وبانت بكل خصوصية وفازت بكل فضيلة، وقابلت معالم مدينتها المشرفة جبل الشرف. أشرف بقعة وأكرم تربة، المغترس بالزيتون الدائم عند اخضراره، النَّادر عند اعتصاره، لا يتغيَّر به حال ولا يعتريه اختلال. [وفضل عصيره يأخذ في كل أفق ويركب به البحر إلى المشرق] قد أخذ في الأرض طولاً وعرضاً، فراسخ في فراسخ، ويبقى زيتها برقته وعذوبته لا يتغيَّر طعمه، ولا يتغيَّر بطول مكثه، فاضلا بخاصة بقلته على غيرها.

1- 92 - 91 pp cit: op Levi provençal- ابن غالب: نفسه، ص 292- مجهول: تاريخ الأندلس، 111- ابن سعيد: ج1، ص 339- ابن

الدلائي: نفسه، ص 111.

وكذلك يبقى عسلها لا يرمل، وبحالته الأولى لا يتبدّل. وكذلك اليابس من تينها يبقى دهرًا طويلا. ومن فضائلها التي انفردت بها ما تُنبِت أرضها من عجيب قطنها الذي يحسن فيها ويزكو بها ويعمّ آفاق الدّنيا منها.

كورة إشبيلية حازت البرّ بما استقبلته من جهاته، والبحر بما اشتملت عليه خواص منافعه، واحتوت على الزّرع والضرع، وكثرة الثمرات من كل الصفات، وفضل الصيد في برّ وبحر. وذا مرافق كثيرة شتى، ومرجها لا ينهشم صيفا ولا ينحطّم، ويتمادى كلّو رطبا، وبذلك يصلح نتائجها وتذوب ألبان ماشيتها ولو كان يقتصر عليها المسارح أهل الأندلس لاتسعت لهم. وهي من السّواحل التي يحسن فيها قصب السكر.

وتوجد بكتب هرقل أنّه بنى مدينة إشبيلية على عمودين يضربان بجذورهما، وبلغان في علوهما قمم الجبال، تشرف إشبيلية على الخراب وقيل: أن نهاية إشبيلية ستكون بسبب حريق سيعمّ أجزاء كبيرة من البلاد. وعندما بنى هرقل إشبيلية أعطاها اسم إشبالي، وستدعى فيما بعد شبيلية.

ومسافة ما بين إشبيلية وقرطبة 70(40) ميلا.¹

وصف كورة قرمونة

تتصل كورة إشبيلية بأحواز كورة قرمونة، وهي من شرق إشبيلية وغرب من قرطبة، قديمة البنية أحصن المدجن وأتقن المعازل وأحماها وأمنعها، وبقيت على حصانتها إلى أن انتقض صاحبها حبيب بن عمر، فحاصرها أمير المؤمنين عبد الرّحمن حتى فتحها، ثم عادت إلى بعض ما كانت عليه.

ولها مدن وحصون كثيرة، منها مدينة مرشانة ومنها مدينة برذيش ومنها مدينة طوبيرة ومدينة كانيل، فمنها إلى قرطبة ستون ميلا وخمس وعشرون ميلا إلى إشبيلية.

وقرمونة في على طريق روماني مبتدؤه من باب قادس إلى باب نربونة.

ومسافة ما بين قرمونة ونربونة 100 ألف ميل.¹

1- ابن الدلائي: نفسه، صص 95 – 96 مجهول: نفسه، ص 113- ابن غالب: نفسه، صص 292-293 op cit- Levi provençal : 90- 93- 94

وصف كورة مورور

تتصل أحواز كورة قرمونة بأحواز كورة مورور. وهي من مدن قرطبة بين الغرب والقبلة من قرطبة وقبلي مدينة قرمونة اشتملت على وجوه الفوائد ووهب لها حظ وافر من الفضائل، منها كثرة الزيتون والثمرة وطيب الفواكه والبركة في كل ما تنبتة أرضها، ولها سهلة بسيطة، وجبال شامخة منيفة، ومدينتها "قلب" كان يحمها القليل عن الكثير، ويمنعها الواحد عن الجميع. ومسافة ما بين مورور وقرطبة ستون ميلا.²

وصف كورة شريش (شدونة)

وتتصل كورة مورور بأحواز كورة شريش، وهي بين القبلة والغرب من مورور وقرطبة، وهي شريفة جلييلة القدر، جامعة لخير البرّ وبركة البحر، ينتجع من كل الآفاق بحلاها ويحمد مرعاها لا تتغض مياهها، ولا يهتم مع المحول ثمارها، ولا تنتقص فواكهها. وفي سنة 125 هـ قحطت الأندلس ستة أعوام، فلجأ أهل الأندلس إلى وادي برباط في بعض سنيّ المخل للاستسقاء منه، وكان على حدّ قولهم معجزة من معجزات الله. ولم يعلم سبب حمل هذا الوادي، فسُميَتْ هذه السّنة بسنة برباط. وبشدونة آثار الأَوَّل، أزلية حصينة منيعة، وبها الطريق الموصل إلى قادس، ومن مدنها مدينة قادس، وعجيب مبتناها وأعلاها، باقية الآثار لم تتغيّر، وفيها الصنم الذي لا نظير له إلاّ الصنم المبتنى على ريف جليقية. وشجر الزيتون والعنب في كورة شدونة كثير مستفيض. وبها جبل مونتير Montebir الموفي على شدونة وطركونة، وبهذا الجبل ينابيع المياه وسهول، ومنه يخرج واد لبيط عليه أرحاء. وعل ساحل شدونة أطيب العنبر. ومن مدنها مدينة شلوقة، منها كان نزول المجوس إلى الأندلس.³

1- ابن غالب: نفسه، ص 95/ 94-95/ 292. Levi provençal :

2- ابن غالب: نفسه، ص 293- ابن سعيد: نفسه، ج 1، ص 312- 96- 95. Levi provençal: op cit- pp

3- 97- 96- Levi provençal : op cit- pp ابن غالب: نفسه، ص 294.

وصف كورة الجزيرة

تتصل كورة شذونة بأحواز كورة الجزيرة، وهي شرق شذونة وقبله من قرطبة، وهي من أرشق المدن وأطيها، وأرقفها بأهلها وأجمعها لخير البر والبحر، وقرب المنافع من كل جهة، توسّطت مدن السّواحل وأشرفت بسورها على البحر، ومرساها أحسن المراسي للجواز، وأقربها من برّ العدو، ويحاذيها مرسى مدينة سبتة. وأرضها أرض زرع وضرع ونتاج. ومنتهاها على نهر بزباط أحذق بالبحيرة، فبعدت على من قصدها. وهذا النهر يشقّ بحيرة غير منتهية العمق، وبها الجبال الشامخة المنيعة بالوعر.¹

وصف كورة ريّة

وتتصل كورة الجزيرة بأحواز كورة ريّة، وهي جوف من الجزيرة وقبله من قرطبة، فضلت بكثرة خيرات، وخصّت بعموم بركات. أرضها عيون مطّردة، وأنها غزيرة بحرية، لها سهل متّسع وجبل ممتنع، ومدنها كثيرة وحصونها حامية، فمن مدنها: أرشدونة، وهي حاضرتها وقاعدة كورتها، ومدينة مالقة، وهي مدينة أوليّة على شاطئ البحر، وهي حاضرة من أعظم حواضر الأندلس. طيبة الأرض كثيرة الزّرع والكروم، والأشجار المثمرة، وتينها المجفّف أحسن تين، فهي مدينة رشيقة معشوقة، ولها القطن، وسكانها مياسير.

ومدينة قرطمة على ساحل البحر، وطرشيلا والمرية (وبليش مالقة) وبربشتر، حصن منيع حصين، وأردل وبونيرة وسان بيتر وقمارش وخوترون وليبرون ومونت مايور، وهذا الأخير هو الأعلى بكورة ريّة، ومنه انطلقت المقاومة الإسبانية، وحصن سهيل.²

وصف كورة إستجة

وتتصل كورة ريّة بأحواز كورة إستجة، وهي جوف من ريّة، و بين القبلة والغرب من قرطبة، وهي قديمة كثيرة الأرضين، منفسحة البطحاء، كثيرة المرافق، ابتليت على نهر سنجيل، وهو نهر غرناطة. ونهر سنجيل مخرجه من جبل الثلج.

1- 98 – 97 pp cit- op Levi provençal: ابن غالب: نفسه، ص 294- ابن سعيد: نفسه، ج 1، ص 320.

2- ابن غالب: نفسه، ص 294- 294 pp cit- op Levi provençal.

ولها عدة أقاليم تآكُرْنَا، ومعاقلها كثيرة حصينة، وجبالها شامخة تعلو جبال الأندلس. ومنها ما هو موف على مدينة طلبورة، ولها معاقل منيعة وحصون، ومنها رُندة، قديمة البنيان أوليّة، ولوكاسترو المبتنى على قمة جبل.¹

وصف مدينة شَلْب

مبناها على نهر يمدّ من البحر المحيط. وبين شلب وقرطبة للراكب تسعة أيام.²

وصف مملكة المرّة

سورها على ضفة البحر، وبها دار الصناعة، وهي باب الشرق، ومفتاح الرّزق.³

5- وصف جبال وأنهار الأندلس

1.5- وصف الجبال: ذكر الجبال وهي ثلاثة. وبالأندلس من الجبال المتناهية في الطول والعرض والأخذ من البحر. لا تشقّها الأنهار على امتدادها، وبها حصون كثيرة، موفية على أرض مخصوصة بطيب أرضها وكثرة ثمارها.

الجبل الأول: جبل قرطبة، ومبتدأه أوله من البحر المتوسط الشرقي، ومنتهاه البحر المحيط الغربي.

الجبل الثاني: مبدؤه من البحر المتوسط، من نربونة الحاجز بين الأندلس وبلاد إفرنجة، وممدّه بلاد البشكنش وأشتوريش ومنتهاه عند جليقية، وهو المسعى البرينيوي.

والجبل الثالث: وهو الحاجز بين الكُور المجاورة لقرطبة، وبين الثغر وجليقية. مبدؤه من البحر القبلي المتوسط المجاور لطرطوشة ومنتهاه البحر الغربي على بعد خمسة عشرة ميلا من لشبونة.

ومن الجبال الأخرى، جبل الثلج، ومبدؤه من حيّز إلبيرة، ويتصل بجبال ريّة، ويلتصق بالجزيرة الخضراء.⁴

1- ابن غالب: نفسه، ص 295/99p : op cit- Levi provençal.

2- ابن سعيد: المغرب، ج 1، ص 381.

3- ابن سعيد: نفسه، ج 2، ص 193.

4- ابن غالب: نفسه، ص 307/100p : op cit- Levi provençal.

2.5- وصف الأنهار:

وصف نهر قرطبة

وبالأندلس من الأنهار العظيمة المنصبة في البحر، نهر قرطبة وهو المعروف بنهر بيطي، مخرجه من ناحية ريمية، وبين منبعه إلى موقعه في البحر بعد إشبيلية ثلاثمائة ميل وعشرة أميال، ويقع فيه سنجيل، وهو ينبعث من الثلج من جبال البيرة، وعليه مدينة إستجه، ونهر بليلش يقع فيه مجتمع النهرين في فحس البيرة، ويقع فيه عيون لوشة، ويقع فيه وادي شوش، ومخرجه من جبل باغة، ويقع فيه الوادي الأحمر ومخرجه من جبال انشكة بأقلّ جدول من سنجيل، وتعلوه حمرة وكدر، وينصب في بلون، وأنهار كثيرة.¹

وصف نهر ترميد (نهر شقورة)

نهر شقورة، ومخرجه بقرب من مخرج بقرب من مخرج نهر قرطبة من ناحية النشكة، وجريه إلى الشرق، وانصبابه في البحر الشامي، وهو نهر أضعفته الجبال بموضع يعرف برقوط على ثمانية عشرة ميلا من مرسية، ولولا هذا الجبل، يُغرق السيل مرسية.²

وصف نهر آنة

ونهر آنة. ومنبعته ما بين الجوف والشرق من الأندلس فيما بين الجبل المسعى البويرة، ومدينة رقوبل (وهي فوق مدينة ريمية) ومنصبه في البحر المحيط بأكشبونة، ومسافة طوله ثلاثمائة وعشرون ميلا، ونهر آنة هذا يغيض بين ماردة وبطليوس، فيجري متوازيا حتى يبدو بموضع يعرف بفج العروس من فحس الفج، ثم يغيض فيخرج بقرية من قرى قلعة رباح يقال لها آرو.³

1- Levi provençal : op cit- p101- ابن غالب: نفسه، ص 307.

2- Levi provençal : op cit- p102.

3- Levi provençal : op cit- p102.

وصف نهر تاجه

ونهر تاجه، منبعته من جبال بناحية طليطلة من عين موضع يعرف بالبيضة لكثرة صنوبره، ومصبّه في البحر المحيط (بالأشبونة). مسافة جريه خمسمائة وثمانون ميلا.¹

وصف نهر دويره

ونهر دويره ومنبعته من جبال البويرة، ومصبّه في البحر المحيط بين مدينة قلمرية ومدينة برتقال. مسافة جريه سبع مائة وثمانون ميلا.²

وصف نهر إبره

ونهر إبرو، يخرج من عين يقال لها فونت إبير، وهي فوق أرض القلاع. ومجره من الجوف إلى القبلة ومصبّه في البحر الشامي بناحية طرطوشة، ومسافة جريه مائتا ميل وأربعة أميال. وهو مخصص بالحوت المعروف بالطرخنة، وهو حوت عظيم وليس له إلا شوكة واحدة. وتقع فيه عدّة أنهار: نهر جلق وهو يقع على نهر إبره، ومخرجه من جبال السيرطانيين.³ ومن أنهار بلاد إفرنجة وجليقية المشهورة: نهر مينيّه، مخرجه من جبال، ألبّة ويشقّ بلد جليقية من شرق وغرب، ويقع في البحر المحيط بناحية حائط جليقية، وعدد أمياله ثلاثمائة ميل وثلاث أميال.⁴

خاتمة: ازدانت الأندلس بتراث شمل ميادين معرفية شتى، لكن التراث الجغرافي أخذ نصيبه، وقد مثل هذا الاتجاه عدداً من جغرافيين ومؤرخي هذا الفردوس المفقود إلا أنّ أحمد الرازي كان له النصيب الأوفر وذلك بما تميّز به في التأليف في هذا الميدان، فهو لم يقم بفصل هذا العلم عن علم التاريخ، بل كان جزءاً منه، وهذا ما يشهد عليه كتابه "تاريخ دول الملوك"، وبذلك يكون الرازي قد أدخل منهجية جديدة في كتابه هذا، وهي التقديم لبلاد الأندلس بفاتحة جغرافية ثمّ

Levi provençal : op cit- p103-1

Levi provençal : op cit- p103-2 وينظر مجهول: تاريخ الأندلس، ص 48.

Levi provençal : op cit- p103- 104-3

Levi provençal : op cit- p104-4

التأريخ للحدث السياسي والعسكري التي شهدتها هذه البلاد، وقد تبعه عددٌ من مؤرخي الأندلس، منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن عذاري في كتابه "البيان المغرب".

- المصادر

- ابن الدلائي أحمد: نصوص عن الأندلس، من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965.
- ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417 هـ/ 1997 م.
- ابن حزم الأندلسي: رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2 - 1987 م.
- ابن حيان القرطبي: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ق2، تحقيق: محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393 هـ/ 1973 م.
- ابن حيان: المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، القطعة الثالثة، نشر الأب ملشور أنطونية، بولس كتي، 1973 م.
- ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، حققه وعلّق عليه شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، دت، ج2، ص154.
- ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلّق عليه محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، 1420 هـ/ 1989 م.
- البكري أبو عبيد: جغرافية الأندلس وأوروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1387 هـ- 1968 م.
- الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ/ 1997 م.
- الحميري محمد بن عبد المنعم: الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، 1984 م.
- الخشني ابن حارث: أخبار الفقهاء والمحدثين، وضع حواشيه سالم مصطفى البدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1420 هـ/ 1999 م.
- السيوطي جلال الدين: طبقات الحفاظ، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403 هـ/ 1983 م.
- القزويني زكريا: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان، 1998 م.
- المقرئ التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1419 هـ- 1998 م.
- ابن غالب الأندلسي محمد بن أيوب: قطعة من كتاب فرحة الأنفس نشر لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، ربيع الأول 1375 هـ- 1955 م، المجلد الأول، الجزء الثاني.
- مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بويابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1428 هـ- ط1، 1428 هـ- 2007.

- المراجع

- بالنثيا أنخل: تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمه حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1955 م.
- بوز فارس، تاريخ العرب في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط غرناطة، منشورات جامع دمشق، 1415-1416 هـ- 1994-1995 م.
- غازي الشمري، المؤرخ أبو بكر الرازي جغرافيا، مجلة عصور، عدد 4-5، ديسمبر 2003/ جوان 1425/1424/2004 هـ.
- سالم السيد عبد العزيز: التاريخ والمؤرخون العرب- دار النهضة العربية- القاهرة- 1406 هـ/ 1986 م.
- سالم السيد عبد العزيز: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 2000 م.
- الطاهري أحمد، دراسات ومباحث في تاريخ الأندلس، عصر الخلافة والطوائف، يونية، 1993.
- ك. بويكا، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، نقله إلى العربية نايف أبو كرم، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط1، 1999 م.
- كراتشكوفسكي إغناطوس: تاريخ الأدب الجغرافي، نقله عن الروسية، صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1408 هـ- 1987 م.
- مخلوف محمد: شجرة النور الزكية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1349 هـ.
- مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشد، القاهرة، ط5، 1421 هـ- 2000 م.
- مؤنس حسين: تاريخ الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، مكتبة مدبولي، ط2، 1426 هـ- 1986 م.
- مؤنس حسين: فجر الأندلس، من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية، (711 م- 756 م)، الدار السعودية للنشر، ط2، 1405 هـ- 1985 م.
- مهدي لميس ليث، دور أحمد بن محمد الرازي في التدوين والكتابة التاريخية في الأندلس، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، مجلة فصلية تصدر عن كلية الآداب، جامعة واسط، ج2، العدد الثلاثون، 1-7، 2018 م.
- Levi-provençal : la description de L'Espagne d'Ahmed al razi – essai de reconstitution de L'original arabe et traduction française <al- Andalus volume XIII – fasc I